

الاستلزام الحوارية في الخطاب الشعري "نماذج مختارة من قصائد كتاب اللغة العربية للطور المتوسط".

*The Conversational Implicature in poetic Discourse 'Selected Examples of the poems from the Arabic Language Book of middle school*

شودار وهيبة	د، عمّار لعويجي *
المركز الجامعي-سي الحواس-بريكة (الجزائر)	المركز الجامعي-سي الحواس-بريكة (الجزائر)
ouahibachoudar@cu-barika.dz	Ammar.laouidji@cu-barika.dz

ملخص:	معلومات المقال
<p>أشار "غرايس"، حين تناول ظاهرة الاستلزام الحوارية أن الجملة غالبا ما تحمل دلالتين أولها يمثل معناها السطحي المباشر، أما الثاني فهو الدلالة العميقة التي تتغير بتغير السياق، فالتأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا إذا تم الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة. الأمر الذي يتطلب تأويلا دلاليا آخر، وعلية نهدف من خلال ورقتنا البحثية هذه إلى الكشف بأن الخطاب الشعري من منظور تداولي مرتبط بعدة اعتبارات "متكلم، مستمع، و مقاصد هذا المتكلم".</p>	<p>تاريخ الإرسال: 2022/03/04</p> <p>تاريخ القبول: 2022/03/19</p>
	<p><b>الكلمات المفتاحية:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ الاستلزام الحوارية</li> <li>✓ الأفعال غير المباشر</li> <li>✓ الخطاب الشعري</li> </ul>
	<p><b>Abstract :</b></p> <p>'Grace' sees when he dealt with the phenomenon of conversational implicatur.that the sentence often carries two connotations,the first representsits direct superficial meaning,while the second is the indirect deep connotation indicated by the context in whic it was mentioned. A sufficient semantic interpretation of many sentences becom difficult in case it limited only on apparent data.which requires another semantic interpretation.According ,We aim,through this research paper,to reveal the poetic discourse linked by'Speaker,listener,and intentions of this speaker .</p>

. مقدمة:

التداوليات، لم تعد ناجمة عن نظرية عامة للتواصل، وإنما عن نظرية معرفية. "فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقييم علاقات بين المتكلمين، و بينهم وبين الأقوال التي ينتجونها، والقول ليس مجرد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة" (حسن الباهي، 2004، صفحة 123).

و عليه يتبين استحالة الإبقاء على علم الدلالة وحده لحل المشاكل المطروحة و من ثمة ضرورة الأخذ بالمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي.

فالخطاب الشعري لا يقوم على ما هو لغوي فحسب، بل تتعدد الآليات التي تسهم في بناء مقصديته و غرضه، و يمكن التعبير عن هذه الآليات بمصطلح 'الاستلزام الحواري' الذي يعد نظرية جاء بها العالم "غرايس" في مقاله المشهور 'المنطق و الخطاب' و التي يتجاوز ميلادها ثلاث عقود من الزمن فهي آلية تُمكن المتخاطبين من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم عند خرق أي قاعدة من قواعد الحوار، و هي تقوم على مبدأ "أنّ الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون." (محمود أحمد نحلة، 2002، صفحة 33)، و عليه نطرح التساؤل التالي: ماذا نعني بالاستلزام الحواري؟ و ما هي أهم القواعد التي تحكمه؟ ما هي مقومات الاستلزام الحواري في قصائد كتاب اللغة العربية للطور المتوسط؟

و هذا للكشف عن أهم المبادئ و قوانين الحوار الاستراتيجية المستعملة من قبل الشعراء للتواصل مع الآخرين.

## 2. الخطاب الشعري:

لتحديد ماهية "الخطاب الشعري" لا بد من تفكيكه لتعرف على مفهوم المصطلحين المركّبين له: 'الخطاب' و 'الشعر' و ضبطهما.

### 1-2. الخطاب:

جاء في لسان العرب في مادة [خَطَبَ]: الخَطْبُ: الشَّانُ أو الأَمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل: هو سَبَبُ الأَمْرِ. يُقالُ: ما خَطَبُكَ؟ أي ما أَمْرُكَ؟، و تقولُ هذا خَطْبٌ جَلِيلٌ و خَطْبٌ يَسِيرٌ، و الخَطْبُ: الأَمْرُ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ المُخاطَبَةُ، و الشَّانُ و الحالُ، و منه قولهم: جَلَّ الخَطْبُ أي عَظَمَ الأَمْرُ و الشَّانُ، و جَمَعَهُ خُطُوبٌ.

يقال: خَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فَخَطَبَهُ و أَخَطَبَهُ أي أَجابَهُ، و الخِطابُ و المُخاطَبَةُ: مُراجَعَةُ الكلامِ، و قد خَاطَبَهُ بالكلامِ مُخاطَبَةً و خِطابًا و هُما يتخاطبان. (ابن منظور، 1997، صفحة 136).

كما ورد لفظ "الخطاب" في القرآن الكريم في عدة مواضع مثل قوله تعالى: 'رَبُّ السَّمَوَاتِ و الأَرْضِ و ما بَيْنَهُما الرَّحْمَنُ لا

يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطابًا' (سورة النبأ/ الآية 37) أي لا يملكون منه جوابا، و لا يكلمهم.

و عليه فإن الخطاب يدل من الناحية اللغوية على الكلام الذي يحدث بين طرفين متكلم و متلقي (مخاطب و مخاطب) القصد منه هو الإبلاغ عن قصد معين.

أمّا اصطلاحاً: فتعدّد مفهوم الخطاب بتعدّد التوجّهات المختلفة للعلماء فالخطاب عند علماء العرب القدامى يعني "ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، لإفهامه قصدا معينا". (عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، الصفحات 36-37)

أمّا في الدرس اللغوي الحديث هو:

عند إميل بنفست (Emile Benveniste): "الخطاب كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا، و عند الأول هدف التأثير على

الثاني بطريقة ما." (عبد الهادي بن ظافر الشهري، صفحة 37)

كما نجد " جيفري ليتش (Geoffrey Leech) ومايكل شورتن (Michael Short) يعرّفان الخطاب على أنه: " اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع و نشاطا متبادلا بينهما، و تتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي. (ريمة لعبادلية، 2018، صفحة 19)

فالخطاب يتجاوز اللغة في تحليله ، فيُنظر في ذلك مجموعة من الجوانب غير اللغوية .

## 2-2. الشعر:

جاء في لسان العرب في مادة [ شَعَرَ ] و يقال: شَعَرَ به و شَعَرَ يَشَعُرُ شِعْرًا و شِعْرَةً و مَشَعُورَةً و شُعُورًا و شُعُورُهُ و شِعْرِيّ و مَشَعُورَاءً و كَلَّه بمعنى "عَلِمَ" و لَيْتَ شِعْرِي أَي لَيْتَ عَلِيّ أَوْ لَيْتَنِي عَلِمْتُ، و لَيْتَ شِعْرَتِي من ذلك أَي لَيْتَنِي شِعْرَتُ و أَشْعَرَهُ الأَمْرَ و أَشْعَرُهُ به: أَعْلَمَهُ إِيَّاه. (ابن منظور، صفحة 125)

و في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ، فَإِذَا أَلْبَسَ عَلَيْكُمْ شَيْءَ مِنَ الْقُرْآنِ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشَّعْرِ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ." (ابن منظور، صفحة 126)

أما اصطلاحاً فالشعر عند:

الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ): " هو ما يوافق أوزان العرب".

عند الجاحظ (255هـ): " إنما لشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير." (الجاحظ، 1965م/ 1385، صفحة

132)

و منه نستنتج أنّ الشعر هو وسيلة للتأثير في المتلقي السامع سواء بالقبول أو رفض الفكرة المطروحة.

فالخطاب الشعري إذن هو عملية إبداعية الهدف منها تحقيق غاية مقصودة و قد يُعبّر على هذه الغاية المقصودة إما بطريقة مباشرة أو عكس ذلك و هذا ما سنحاول توضيحه من خلال دراستنا لهذه القصائد.

## 3. الاستلزام الحوارية:

تتعلق نظرية الاستلزام الحوارية بالعمليات الاستدلالية التي يوظفها المتلقي من أجل الوصول إلى القصد المطلوب، و يرتبط بتلك الضوابط و المعطيات التي تحكم الخطاب بين متداوليه، يستمد أطروحته من القيم الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية التي تفرض على أفراد البيئة اللغوية المعيّنة احترامها و العمل بها لتنظيم النشاط الكلامي.

و قد درس "غرايس" حينما أراد التفريق بين ما يقال و ما يقصد؛ حيث انطلق من مسلمة مفادها "أن التحوار في اللغات الطبيعية يقوم على مجموعة من الافتراضات و التقديرات الكامنة في كفاية المتحاورين و الناتجة عن اعتبارات عقلية مهمتها أنها توجه الاستعمال اللغوي الحوارية الفعال نحو تحقيق أهدافه التعاونية"، و بيّن أن المشاركين في النشاط الكلامي يفترض أن يحترموا مجموعة من الضوابط؛ إذ يتوقعون أن يسهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية و متعاونة لتيسير إنتاج الكلام و تأويله. (أ.د. عبد الحليم بن عيسى، صفحة 1)

اهتم "غرايس" بدراسة القصد أو المعنى و من خلال هذا المنطلق يمكننا تحديد مصطلح اللزوم في استخدامين:

الأول: يتمثل في أن اللزوم يكمن في العلاقة التي تربط المقدمات بالنتائج التي تستخلص و فق قواعد محددة.

الثاني: يتجسد في أن اللزوم علاقة تكمن بين أجزاء قضية شرطية صادقة يسمى الطرف الأول منها بالمقدم في حين يسمى

الطرف الثاني منها بالتالي.

4. مميزات الاستلزام الحوارية: و من أهم مميزات الاستلزام الحوارية كما عدّها "غرايس" عندما حاول التفريق بينه و بين

الاستلزام العرفي ست خاصيات و هي كالتالي: (أ.د. عبد الحليم بن عيسى، الصفحات 3-4-5)

حسابي (calculables): أي أن الاستلزام الحوارية يعتمد على خطوات محسوبة حتى نصل إلى التأويل المناسب للفعل القولي.

إمكانية إلغائه(annulable): إمكانية إلغائه فى ظل حضور قول آخر يحول دون تحقيقه و بالتالى حصول استلزام آخر. غير ارتباطي(Non détachable): عدم انفصال الاستلزام عن المحتوى الدلالي لما يقال، فلا ينقطع حتى لو استبدل بالكلمة أو العبارة ترادفه، و هي خاصة تميز الاستلزام الحوارى عن غيره من أنواع الاستدلال التداولى ك " الافتراض المسبق". غير عرفى(Non conventionnelles): تفيد هذه الخاصية أن الاستلزام العرفى خاضع للتوضيح و الاتفاق، أما الاستلزام الحوارى فيخرج عن ذلك، إذ يرتبط بالسياقات التى قد تحضنه، و لذا لا يكتفى بالدلالة التوضيحية فحسب، بل يأخذ بما يمليه الاستعمال ككل فى ضبط القوة الإنجازية.

ارتباطه بالتلفظ (Dépendantes de l'énonciation): أى ارتباطه بالمقام الذى يجرى فيه الكلام بمختلف معطياته سواء ما تعلق بالمتكلم أو بالمتلقى أو المعطيات الزمانية و المكانية.

غير منته(Indéterminées): أى أن الاستلزام يتغير بتغير السياقات التى قد يتردد فيها التعبير الواحد، فقد نسال تلميذا لاحظنا عليه علامات الجدى، و قد نجح فى الامتحان، و نقول له: كم عمرك؟ فالعلم بالعلم هنا يستلزم عنه التشجيع و الرضا عليه.

لكن الأمر يختلف لو سألنا تلميذا آخر كثير الشغب، و تبدو عليه الملامح أنه كبير فى السن، فيستلزم العلم بالسن فى هذا الحال مؤاخذته و لومه كونه كبيرا فى السن و يقوم بهذه السلوكيات غير المرضية.

فأشكال الاستلزام الحوارى متغيرة على حسب الحل الذى يستعمل فيه القول الواحد. فالمفهوم الذى قد يعبر عليه هذا القول عام فى حاجة ماسة إلى ضرورة ربطه بسياق معين حتى تتعين قوته الإنجازية. فاستعمالنا لجملة، فى طبقة معينة من المقامات، معناه أننا نقوم بفعلين لغويين:

الأول: فعل لغوى مباشر ( دلالة لغوية مباشرة)

الثانى: فعل لغوى غير مباشر ( دلالة لغوية غير مباشرة).

فالعمل اللغوى يتضمن قوتين إنجازيتين:

حرفية: فى القوة المدركة مقاليا أى حرفيا .

مستلزمة: القوة الإنجازية المدركة مقاميا، و التى تفهم من خلال ربط الجملة بالسياقات المقامية التى وردت فيها.

فالاستلزام الحوارى هو آلية من آليات إنتاج الخطاب- أنه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعنى أكثر مما يقول بالفعل، أى أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة.(عادل فاخورى، 1989، الصفحات 142-143)

حاول "غرايس" أن يؤسس لنظرية نحوية قائمة على أسس تداولية للخطاب تهتم بكل عنصر مشارك فى العملية الخطابية و عليه يقترح ما يلي:(العياشي أدراوى، 2011، صفحة 18)

- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم فى علاقته بمستمع؛
- المقام الذى تنجز فيه الجملة؛
- مبدأ التعاون؛

##### 5. مبادئ الاستلزام الحوارى:

بين "غرايس" أن مبادئ الاستلزام الحوارى مستمدة من قواعد " مبدأ التعاون" على أساس أن خرقها يدعو المؤؤل الفطن البحث عن القصد المطلوب، و هذا المبدأ " مبدأ التعاون" (يفرض على الأشخاص المتخاطبين احترام القاعدة التى تواضعوا عليها و هو يشبه إلى حد بعيد وضع الشاهد أمام القاضي إنه مجبر على الإجابة لأنه رفض ذلك سيكون مآله ما لا تحمد عقباه. إذ يتعرض لردع من قبل القاضي قد يؤدي به إلى السجن و لكن هذا الردع يختلف عن ذلك الذى يكون إذا رفض الإجابة عن سؤال

أراد فيه صاحبه معرفة مكان محطة أو عنوان شخص... و الردع في هذه الحال قد يكون نفسيا و يكون بذلك قد فصل ما سماه البعض الرابط الاجتماعي للكلام). (عمر بلخير، 2003، صفحة 102)

فلا بد من كلا الطرفين المشاركين في عملية التخاطب الاعتراف بحق التناوب على الكلام، فمبدأ التعاون أساسه اجتماعي و أخلاقي يساهم في تعزيز و توطيد العلاقات الاجتماعية.

فالتبادل الكلامي غرضه حصول فائدة بين المتكلم و المستمع أثناء الخطاب: (إذا كان للشخصين فائدة في ممارستهما للكلام فإن كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك إذا تحقق التبادل. و عكس ذلك مآله الفشل، لذا فإن هناك اشتراكا في الريح و الخسارة، و هذا ما يسمح لنا بالقول إن تبادل الكلام نشاط اجتماعي متحقق). (عمر بلخير، 2003، صفحة 102)

صاغ "غرايس" هذا المبدأ على الشكل الآتي في قوله (ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه) فالغاية من هذا المبدأ هو تعاون كل الأطراف المشاركة في لخطاب من أجل تحقيق الغاية من هذا الخطاب. فلا بد من احترام هذا المبدأ الذي يقوم على " تسعة أصول جمعها في أربع مجموعات على النحو التالي:

المجموعة الأولى: قاعدتا الكم

- الأصل الأول: اجعل في كلامك ما يكفي من الإخبار.
- الأصل الثاني: لا تجعل في كلامك أكثر إخبارا من اللازم.

المجموعة الثانية: قاعدتا النوع:

- الأصل الثالث: لا تقل ما تعتبره خاطئا.
- الأصل الرابع: لا تقل ما لم يتوفر لك ما يكفي من الأدلة لاعتباره صادقا.

المجموعة الثالثة:

- الأصل الخامس: ليكن كلامك مفيدا مناسبا للمقصد.

المجموعة الرابعة: قواعد الكيفية:

- الأصل السادس: تجنب الغموض.
- الأصل السابع: تجنب اللبس.
- الأصل الثامن: أوجز.
- الأصل التاسع: كن منظما. (طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 238)

فهذه المبادئ هي التي ترسم للمشاركين في عملية الخطاب الطريق من أجل توضيح ما يتوجب عليهم القيام به حتى تتم هذه العملية بطريقة مثالية تتميز بالعقلانية و الفاعلية، ولكن هذا لا يعني ضرورة اتباع هذه القواعد بالحرف الواحد في كل الأوقات، فحتى لو تم تجاوز بعض هذه القواعد يفترض المتلقي أو السامع أن المتكلم يأخذ بهذه القواعد حتى يتسنى له التوصل إلى المعنى المقصود. (عادل فاخوري، 1989، صفحة 147)

و بعد البحث في القصائد الموجودة في كتاب اللغة العربية للطور المتوسط لاحظنا أنه هناك احتراماً "لمبدأ التعاون" فعلى سبيل المثال قصيدة: "سائل" من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط للشاعر 'عبد الله صالح حسن الشحرف البردوني(1929-1999) يصف فيها حال الشيخ المتسول الأعشى البائس المحروم الذي لم يشفق المأزاة عليه بل بالعكس قابله بالبحود وهذا نظرا لغياب ضمير الإنسانية لديهم. مما زاده هذا الأمر حزنا و همّا:

1- مَرَرْتُ بِشَيْخٍ أَصْفَرَ الْعَقْلَ وَالْيَدَ      يَدِبُّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَيَجْتَدِي

- 2- ثَقِيلُ الخُطَى يَمْشِي الهُوَيْنى بِجوعِهِ  
 3- وَيَمْضِي وَلَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَنْتَهِي  
 4- وَيَزْجِي إِلَى الأَسْمَاعِ صَوْتًا مُجَرَّحًا  
 5- يَمُدُّ اليَدَ الصِّفْرًا إِلَى كُلِّ عَابِرٍ  
 6- فَيُلْقِي عَلَى الكَفِّ النَّحِيلَ جَبِينَهُ  
 7- هُوَ الشَّرْمَلَاءُ الأَرْضَ وَالشَّرْطَبُعُهَا
- وَأَحْزَانِهِ مَشَى الضَّريرِ المَقِيدِ  
 وَلَمْ يَدْرِ قَبْلَ السَّيْرِ مِنْ أَيْنَ يَبْتَدِي  
 كَثِيبًا كَأَحْلَامِ الغَرِيبِ المُشْرَدِّ  
 وَلَمْ يَجْنِ إِلَّا اليَأْسَ مِنْ مَدِّهِ اليَدِ  
 وَيَسْأَلُ هَلْ فِي الأَرْضِ ظِلٌّ لِمُسْعِدٍ؟  
 هُوَ الشَّرْمَلَاءُ الأَمْسَ وَالْيَوْمَ وَالغَدِ

(وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 22)

عالج الشاعر فى هذه القصيدة قضية اجتماعية يخاطب بها القارئ، وبالتحديد هنا نجد أن القصيدة من بين المواضيع التي تدرّس للسنة الرابعة متوسط؛ أي أنّ المخاطب هم التلاميذ الذين ينتمون لهذا المستوى قصد دعوتهم إلى ضرورة مساعدة هذه الشريحة من المجتمع إن صادفت أي واحد منهم، فلا بد من أن تكون القلوب ليّنة، و أن تساعد بعضنا البعض للحدّ من هذه الظاهرة التي تغزو المجتمع. فالشاعر هنا احترام " مبدأ التعاون " بكل قواعده مما سهّل على المخاطب طريق فهمه للمقصود .

6. قواعد إضافية لمبدأ التعاون:

إن القواعد التي جاء بها "غرايس" تعرضت للعديد من الانتقادات ( فالنموذج الذي قدمه غرايس لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر مما شكل حقل اهتماماته. ) (حسن الباهي، 2004، صفحة 131)، فهو لم يعر اهتماما كبيرا بمختلف الجوانب التي ترافق عملية الحوار مثل:

● مبدأ التأدّب الأقصى:

الذي دعا إليه جورج ليتش (Leech.G): فى كتابه مبادئ التداوليات و يعد هذا المبدأ مكملًا لمبدأ التعاون و يرد فى صورتين إيجابية و سلبية:

- قلل من الكلام غير المهذب.
  - أكثر من الكلام المهذب.
- و تتفرع منه مجموعة من القواعد:

1- قاعدة اللباقة:

- قلل من خسارة الغير.
- أكثر من ربح الغير.

2- قاعدة السخاء:

- قلل من ربح الذات.
- أكثر من خسارة الذات.

2- قاعدة الاستحسان:

- قلل من ذم الغير.
- أكثر من مدح الغير.

3- قاعدة التواضع:

- قلل من مدح الذات.
- أكثر من ذم الذات.

4- قاعدة الاتفاق:

- قلة من اختلاف الذات و الغير.
- أكثر من اتفاق الذات و الغير.

#### 5- قاعدة التعاطف:

- قلة من تنافر الذات و الغير.
- أكثر من تعاطف الذات و الغير.

فمبدأ التأدب الأقصى الذي أتى به "ليتس" يساعد مبدأ التعاون الذي أقرّ به "غرايس" فهو حافظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون.

كما أنّ "طه عبد الرحمان" بعد دراسته لهذه المبادئ وجد بعض الثغرات مما دفعه إلى اقتراح مبدأ "التحقيق و اعتبار الصدق و الإخلاص" و الذي صاغه على النحو التالي: - لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقك فعلك. (طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 49)

ويتفرع على هذا المبدأ مجموعة من القواعد و هي كالتالي:

- ينبغي أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه، و يتوخى به إصابة فرصته.

كما تتفرع منه أيضاً قواعد تتعلق بالقصد و الصدق و الإخلاص (طه عبد الرحمان، 1994، الصفحات 57-58) و هذا ما يتجسد في قصيدة "الوطن الحبيب" للشاعر محمد العيد آل خليفة في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط، فالشاعر 'محمد العيد آل خليفة' (1904-1979) التحق بجمعية العلماء المسلمين منذ نشأتها، و كانت أشعاره إحدى أدواتها و انعكاس لمواقفها و كتاب عن تاريخه، يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن شدة حبه لوطنه و الدعوة إلى السعي الدائم وراء المعرفة من أجل النهوض به نحو مستقبل مشرق أملاً في تحسين واقع الجزائر. عن طريق العلم و بناء المدارس فوضّح وظيفة المدرسة و ما يمكنها القيام به لتنشئة جيل واعي يدافع عن وطنه الأم.

يقول الشاعر: وَلِي وَطَنٌ حَبِيبٌ لِي حَصِيبٌ وَقَفَّتْ عَلَى مَحَاسِنِهِ هَوَايَا

وَكُنْتُ لَهُ مِنَ الْأَحْرَارِ عَبْدًا

أصَابِكِ يَا جَزَائِرَ عَهْدَ سُوءٍ

أَعِيدِي لِلوَرَى عَهْدًا سَنِيًّا

وَلَا تَخْشِي زَزَايَا فَيْكِ طَالَتْ

وَتَنْقَشِ الْمَظَالِمَ بِإِدَاتٍ

وَتُزْهِرِ الْمَعَارِفَ كَاشِفَاتٍ

لَقَدْ بَدَتِ الظُّوَاهِرَ بَيِّنَاتٍ

تَنَافَسَ فِي مَدَارِسِهِ فَكَانَ

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 42)

● قانون الإفادة

يقوم هذا المبدأ على أساس " أن الكلام كله يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم، يرى كل من ويلسون و سبرير (Wilson et Sperber) أن قانون الإفادة يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات و مدركات المستمع، و يجعله يعدل باستمرار فى مدركاته.

فيرى "أوركيني (Orecchioni) أن النتائج التى يتمحور عليها هذا المبدأ هي:

- أن القول المفيد هو ذلك الذى تنجز عنه نتائج عملية تكون فى فائدة المستمع.
- النتائج الحجاجية: و هى التى تميز القول الذى يمثل قاعدة لاستخلاص حجاج بإمكانه تغيير مخزون معارف و معتقدات الشخص.

- الأقوال التى يحكم على أنها مثيرة (للانتباه).

- أن يكون ما يقال فى صلة بسياق المحادثة.

و مثال ذلك نجد قصيدة " إلى أبناء المدارس " للشاعر معروف الرصافى " ما تحمله من (أخبار = إفادة) يقول الشاعر:

كفى بالعلم فى الظلمات نورا	يبين فى الحياة لنا الأمورا
فكم وجد الدليل به اعترازا	وكم لبس الحزين به سورا
تزيد به العقول هدى و رشا	و تستعلي النفوس به شعورا
إذا ارتوت البلاد بفيض علم	فعاجز أهلها يمسي قدبرا
ويقوى من يكون بها ضعيفا	ويغنى من يعيش بها فقيرا
ولكن ليس منتفعا بعلم	فتى لم يحرز الخلق النصيرا

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 102)

فهو يوجه كلامه إلى أبناء المدارس و أبياته هذه جاءت و ليدة التجارب التى مر بها الشاعر فى حياته، كما أنها تنم عن شعوره الصادق، اتجاه من يخاطب ليثير انتباهه إلى أهمية العلم و ضرورة التحلى بالأخلاق لأن الأخلاق تلعب دورا أساسيا فى توجيه العلم. و خصص الشاعر بدعوته هذه الفئة؛ لأنهم أمل الأمة و مصدر سعادتها و ازدهارها.

#### • قانون الصدق:

الأساس فى الخطاب أن يقول المتكلم ما يعتقد صدقا- و هى القاعدة العامة- وأن يكون نفسه ضامنا للصدق فيما يقول. و لكنّ المقام قد يفرض فى بعض الأحيان أن لا يكون المتكلم صادقا تماما و ليس كل ما يعرف يقال. و قد أورد "أوستين" بعض العناصر التى يخترق فيها الصدق فى الخطاب و هى ( العواطف، الأفكار، والقصد) حيث تتحقق أفعال الكلام و يندم فيها الصدق.

#### • مبدأ التواجه:

جاء به براون و ليفنسن (Levenson و Brown) فى عملهما المشترك " الكليات فى الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب" (عمر بلخير، 2003، صفحة 120)، و يصاغ على النحو التالى: " لتصن وجه غيرك". يقوم هذا المبدأ على مفهومين اثنين: " مفهوم الوجه الذى هو عبارة عن ذات الشخص التى تحدد بها قيمته الاجتماعية، و هو على نوعين، وجه سلبي و وجه ايجابي، أما السلبي فيتحدد فى دفع الاعتراض، و أما الثانى فيتمثل فى جلب اعتراف الغير، و عليه يكون الحوار هو المجال الذى يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه." (طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 243) و تنفرع عنه أيضا مجموعة من القواعد: أن يمتنع عن أداء القول المهدد.

أن يصرح بالقول المهمد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.  
 أن يصرح بالقول المهمد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الإيجابي.  
 أن يصرح بالقول المهمد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السلبي.  
 أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.  
 و من القصائد التي تعبر عن صدق الشاعر ؛ نجد قصيدة بعنوان "أبي" من كتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط للشاعر  
 "محمد الأخضر السائحي" من ديوانه همسات و صرخات يتحدث فيها عن فضل أبيه فدعا الله بأن يقيه من شر النوائب، فالأب  
 هو أحق الناس بالمدح نتيجة تضحياته و مرافقة ابنه في كل مراحل حياته . وهو في هذه الأبيات لا يخصّ بها والده فقط و إنّما  
 يقصد في أبياته هذه 'فضل كل الآباء على أبنائهم'

يقول الشاعر:

-	- أبي- يا وَقَاكَ اللهُ - شَرَّ النَّوَائِبِ	- لَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَدْحِ يَا أَبِي
-	- تَعَهَّدْتَنِي طِفْلاً وَمَا زِلْتُ عَاظَا	- عَلَى الْعَطْفِ تَرَعَانِي وَتَزْعَى مَطَالِي
-	- إِذَا اعْتَرَضْتَنِي فِي طَرِيقِي نَوَائِبُ	- تَعَرَّضْتَ تَحْمِينِي شُرُورَ النَّوَائِبِ
-	- فَكَمْ لَيْلَةَ قَضَيْتَهَا لَمْ تَذُقْ كَرِي	- وَلَمْ تُطَيِّقْ أَجْفَانَ جَمِّ الْمَتَاعِبِ
-	- تُعَانِي هُمُومًا قَاتِلَاتٍ... وَبَيْتِي	- خَيَالُكَ لِي مَجْدًا رَفِيعَ الْمَرَاتِبِ
-	- إِذَا نَابَنِي حُزْنٌ حَزَنْتَ لِأَجْلِهِ	- وَقَارَعْتَ حَتَّى يَنْجَلِي مِنْ مَصَائِبِي
-	- وَمَا زِلْتُ حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ وَطَوَّحْتُ	- بِي الرِّيحِ وَالْأَقْدَارُ فِي كُلِّ جَانِبِ
-	- وَعَاشَرْتُ أَقْوَامًا وَجِبْتُ مَوَاطِنَا	- عَرَفْتِكَ.. لَكِنْ بَعْدَ وَقْتِي الْمُنَاسِبِ
-	- فَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الرَّحِيمُ تَحِيَّةٌ	- وَسَقِيَا لِعَهْدٍ كُنْتُ فِيهِ بِجَانِبِ

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 14)

و في قصيدة "أنا و ابنتي" من نفس الكتاب - سنة أولى متوسط- للشاعر "محمد الفانز القيرواني" (1953-1902)  
 يصف فيها الشاعر حبه الشديد لابنته و هي تطلب العلم من جهة ومن جهة أخرى وصف حال ابنته و هي تتعلم وكان صادقا  
 في تعبيره هذا .

يقول الشاعر:

-	- ابْنَتِي الْكُبْرَى وَقَدْ أَرْسَلْتُمَا	- تَتَلَقَى مَا يُفِيدُ النَّاشِئَاتِ
-	- عُدْتُهَا بِاللَّهِ وَمِنْ حُسَادِهَا	- وَمِنْ الْأَعْدَاءِ وَشَرِّ النَّازِعَاتِ
-	- جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَسْتَاذِهَا	- تَكْتُبُ الدَّرْسَ وَتُصْغِي لِلْعِظَاتِ
-	- صَوْتُهَا وَهِيَ تُنَاجِي لَوْحَهَا	- صَوْتَ عَصْفُورِيْنَاغِي الْكَائِنَاتِ

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 22)

- فَمَهِي فِي الْبَيْتِ هَزَارٌ مُنْشِدٌ  
 • قَانُونُ الْإِخْبَارِ وَالشُّمُولِيَّةِ:  
 وهي في المکتبِ إحدَى الزَّهْرَاتِ

يرتبط قانون الشمول بقانون الإخبارية؛ لأن الشمول يكون عند الإخبار، و هما يخضعان كلية لقانون الإفادة، و هذه القوانين  
 تتحرك وفق النسق التالي: "يجب إعطاء الخبر بأقصى ما يحتويه من معلومات و لكن في حدود الإفادة، مع تجنب إعطاء كل شيء،

لأنه قد يؤدي إلى إحداث أضرار لا حاجة للمتخاطبين بها، و بدأ نتجنب السقوط في متاهات الحشو الذي يضرّ بالإفادة. (عمر بلخير، 2003، صفحة 111)

فقانون الشمول يتطلب التعرف على طبيعة المتكلم وكذا السياق الذي ورد فيه الخطاب، أما قانون الإخبار فهو ضد الإعادة وتكرار الخبر إلا في بعض الحالات التي لا بد من المخاطب إعادة الخبر. و من بين القصائد التي نجد فيها الشاعر التزم بحكمي الكمية والبيان، قصيدة "من يجير فؤاد الصغير؟" للشاعر محمد العيد آل خليفة "الذي وصف فيها حال الطفل المسكين من جهة و عتابه للأثرياء الذين امتنعوا عن مساعدته، وهذه الأبيات عبارة عن دعوة الشاعر للالتفاف حول الفقراء ، و نقل فيها الأخبار بطريقة مسترسلة دون تكرار إلا في بعض المواضع التي تحتاج لذلك قصد الدعوة و هذا ما اتضحت معالمه من خلال ضمائر الخطاب و النداء و صيغ الأمر و النهي و الاستفهام .

يقول الشاعر:

تَفَاقَمَ كَرْبُ الْفَقِيرِ الْكَسِيرِ      أَمَا عِنْدَكُمْ مِنْ يَدِ جَابِرَةٍ  
لَقَدْ وَدَّعَ الْقَلْبُ مِنْهُ الضُّلُوعَ      وَطَارَمَعَ الْخُبْزَةَ الطَّائِرَ  
فِيهَا أُمَّهَا الرَّافِعُونَ الْقُصُورَ      إِلَى الْجَوِّ فِي الْأُمَّةِ الْقَاصِرَةِ  
وَأُمَّهَا الْوَادِعُونَ النَّيَامَ      عَلَى الْخَزْرِ فِي السُّرْرِ الْفَاجِرَةِ  
وَيَا مِنْ تَرَفٍّ عَلَيْهِ الْوُرُودَ      وَتَنَفَّحُهُ النَّسْمَةُ الْعَاطِرَ  
أَلَا تَذْكُرُونَ حِفَاةَ عَرَاةٍ      أَصَابِهِمُ الْفَقْرَ بِالْفَاقِرَةِ

(وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 62)

فالأفعال اللغوية عند " سيرل " تلميذ " أوستين " هي صنفان:

- أفعالاً لغوية مباشرة .

- أفعالاً لغوية غير مباشرة

و انطلاقاً من هذا التصنيف وضع قواعد استدلالية تمكن المخاطب من استنتاج و إدراك الفعل اللغوي غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معينة.

ثم ظهر كل من (جوردن و لايكوف) اللذان اقترحا قواعد أسمياها " مسلمات الحوار " لضبط ظاهرة استلزام قضية ما، قضية أخرى في طبقة من مقامات معينة، و هذه المسلمات خاضعة لشروط صدق " المتكلم أو المخاطب.

و من الأمثلة التي أوردها للمسلمات الحوارية القاعدة الضابطة لاستلزام " لالتماس " حواريا و التي تقول يمكن إنجاز معنى الالتماس:

بإثبات أحد شروط صدق المتكلم.

أو بالاستفهام عن أحد شروط صدق المخاطب.

و من المبادئ التي اقترحها " لايكوف " أيضا

مبدأ التهذيب:

أوردته روبين لايكوف في مقالها الشهيرة (منطق التآدب) (عمر بلخير، 2003، صفحة 118) و يصاغ هذا المبدأ على النحو التالي: " لتكن مؤدبا " و يقضي بأن يلتزم المتكلم و المخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام ، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمانه من ضوابط التبليغ. و قد تتفرع عنه ثلاث قواعد:

قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

قاعدة التشكيك: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.

قاعدة التودد: لتظهر الود للمخاطب ، و التي توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة النظر للنظير و لا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية له (العايشي أدراوي، 2011، صفحة 119)

خاتمة:

لقد خلص البحث إلى جملة من الملاحظات :

- ✓ الخطاب من منظور تداولي مرتبط بعدة اعتبارات منها: المتكلم و المستمع و مقاصد هذا المتكلم أثناء خطابه؛
- ✓ الاستلزمات الحوارية، وردت متنوعة في استخداماتها في هذه القصائد؛ لتنوع الأفعال الكلامية ذاتها؛
- ✓ يعدّ مبدأ التعاون معيارا هاما لضمان نجاح الخطاب؛
- ✓ إنّ عملية المحادثة هي عملية مشتركة بين المتكلمين و عليه فإن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيفية استنتاج المفاهيم الخطابية؛
- ✓ على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى آراء "غرايس" في مبادئ المحادثة إلا أنها بقيت أساسا للدرس التداولي؛
- ✓ التحليل التداولي للقصائد هو محاولة لأن يقترب المنهج التداولي أكثر من النصّ الأدبي و ملابساته؛
- ✓ ضرورة الاعتماد على المنهج التداولي في تعليم اللغة العربية؛
- ✓ الارتقاء بالخطاب التعليمي تداوليا، يتطلب الاستعمال الفعلي للغة بين عناصر العملية؛

قائمة المصادر و المراجع:

- أ.د. عبد الحليم بن عيسى. (بلا تاريخ). محاضرة بعنوان: الاستلزام الحواري. تم الاسترداد من <https://elearning.univ-oran1>
- ابن منظور. (1997). لسان العرب. بيروت لبنان: دار صادر.
- الجاحظ. (1965م / 1385). كتاب الحيوان. مصر: شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده.
- العايشي أدراوي. (2011). الاستلزام الحواري في التداول اللساني. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- حسن الباهي. (2004). الحوار و منهجية التفكير النقدي. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق.
- ريمة لعبادلية. (18 جانفي، 2018). تداولية الخطاب الشعري- ديوان الإمام الشافعي نموذجاً- 19. قالمة الجزائر، الجزائر: جامعة 8 ماي 1945.
- طه عبد الرحمان. (1989). اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمان. (1994). مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ و مقتضى التهذيب. مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية .
- عادل فاخوري. (1989). الاقتضاء في التداول اللساني. مجلة عالم الفكر (عدد 3).
- عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عمر بلخير. (2003). تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- محمود أحمد نحلة. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- وزارة التربية الوطنية. (2017). اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط. الجزائر: أوراس للنشر.
- وزارة التربية الوطنية. (2017). اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط. الجزائر: أوراس للنشر.
- وزارة التربية الوطنية. (2019). كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط. الجزائر: منشورات الشهاب.
- وزارة التربية الوطنية. (2017). كتابي في اللغة العربية. الجزائر: موفم للنشر.